الاجتماعية، وطراز تقاليدهم وعاداتهم، وأوضاعهم السكنية، وكيفية تقسيم العمل في المجتمع. وهل نحن بحاجة إلى تأكيد أهمية العامل الايديولوجي في هذا المضمار؟!

تأسيساً، يهمنا أن نميز ونرسم حداً فاصلاً بين ما «يعتقد» المهاجر أنه فعل، وبين ما «يفعله» حقاً. فالمهاجرون إلى بريطانيا وفرنسا، على سبيل المثال، (كالهنود والجزائريين وسواهم)، سوف يعيشون في البلدان التي تستضفيهم إلى الأبد، هذا على صعيد الواقع، أما على الصعيد الآخر فإنهم «يعتقدون» بأن إقامتهم هناك ليست سوى مرحلة عابرة ومؤقتة! هذا الاعتقاد في ذاته له بالطبع مردوداته الكثيرة وتأثيراته على علاقات هؤلاء المهاجرين، سواء مع مجتمعاتهم الأصلية، أم مع أبناء منشئهم الاجتماعي نفسه، أم مع غيرهم من الناس الذين يعيشون في «مقر إقامتهم المؤقت». ولا بد للمرء من البحث كذلك عن التنظيم الاجتماعي للمهاجرين، فقد يتبين في النهاية أن لهذا التنظيم الاجتماعي صلة مباشرة بايديولوجيتهم، فنسأل مثلاً: هل سيبقى المهاجرون في البلد المضيف الى الأبد أم لا؟ ونسأل، كمثال آخر: هل يقيم المهاجرون تنظيماً اجتماعياً و«شبكات» مماثلة لتلك الموجودة في الوطن، أم أنهم مرتبطون مباشرة بشبكات الوطن ــ الأم وتنظيمه الاجتماعي؟ فهذه المسألة تتوقف على مدى ديمومة البقاء في المهجر.

وقد كشفت الدراسات التي قام بها «مايـر» و«فيليبوت» وآخـرون عن شبكات اجتماعية تنشأ في لندن أو في جنوب أفريقيا، وتصل امتداداتها إلى شتى أرجاء القارة الأفريقية أن هناك حرصاً على رعاية الأواصر الاجتماعية بين أبناء التجمع العرقي الواحد الذين شتتتهم الظروف أيدي سبأ من موطنهم الأصلي. ففي ظل التمسك بهذه العلاقات الاجتماعية، يمكن للمهاجر أن يجنّد أبناء عشيرته وأن يعبىء علاقاته الأخرى، في سبيل تسهيل أمور ارتحاله، ومد الجسور مع أبناء مجتمعه الذين سبقوه إلى دنيا الاغتراب. ولقد جرت دراسات مشابهـة في أوسـاط المهاجـرين العرب، من قبـل «غوليـك» و«سويت» و«طنوس» وسواهم.

مبتغانا من هذا العرض التمهيدي هو الالمام بالقواعد اللازمة لدرس قضية الدمج والاستيعاب ليهود الشمال الأفريقي في دولة اسرائيل. ولتحقيق هذا، لا مفر من التنقيب بسرعة عن جذورهم التاريخية، والإطلال على حالتهم الراهنة، واستقراء مستقبلهم في الدولة اليهودية.

القسم الأول: يهود العالم العربي، عودة سريعة إلى التاريخ

يعود يهود العالم العربي، في نسبهم، إلى مهاجرين من شتى أرجاء المعمورة، إلا انهم مع ذلك من السكان الأصليين في هذه المنطقة. ولا جدال في أن الموجة الكبرى من المهاجرين الذين حلوا في العالم العربي، تمثلت في الخروج اليهودي الجماعي من اسبانيا غداة سقوط الحكم العربي في الأندلس. وكان هؤلاء هم «السفارديم» الذين كانت لهم لغة عرفت باسم «لادينو». وحلّ في العالم العربي عدد لا يستهان به من المهاجرين اليهود من «القورانيين» الذي ارتحلوا عن إيطاليا في القرن السابع عشر. ولقد امتاز السفارديم،